الحركات الانفصالية في المغرب خلال عصر الموحدين

٦١٠ - ٦٦٨هـ/١٢١٣ - ١٢٦٩م

الأستاذ المساعد الدكتور
رياض حميد الجواري
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
Aljewari@gmail.com
المدرس الدكتور
عذراء نوري طوسي

The Separatism Movements in Maghrib at the Age of Al-Mohadeen (610-668 A.H/ 1213-1269 A.D)

Asst. Prof. Dr.
Riyadh Hameed Al-Jewary
University of Kufa - Faculty of Arts
lect. Dr.
Adhraa Noory Toosy

ملخص:-

انبثقت في المغرب عدة حركات ضد الدولة الموحدية توزعت على عموم المغرب، ففي المغرب الاقصى ظهرت حركة بني مرين وفي المغرب الاوسط ظهرت حركة بني عبد الواد وفي المغرب الادنى ظهرت حركة بني حفص.

١- حركة بني مرين: كانت سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م بداية الحركة وقد حاولت الدولة الموحدية مواجهة كثرة توافد بني مرين على المنطقة الا انها عجزت رغم كل المحاولات الامر الذي زاد من قوة بني مرين والتوسع على حساب الدولة الموحدية واسقاطها.

٢- حركة بني عبد الواد: لقد حاول بني عبد الواد الانفصال عن دولة الموحدين بشتى الطرق وكانت اول المواجهات بينهما يعود الى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، جهز الخليفة السعيد حملة للقضاء على الحركات واعادة هيبة الموحدين في المنطقة ورغم انتصاره على بني عبد الواحد في المعركة الا ان الحملة انتهت بمقتل السعيد، كما يلاحظ ان الظهور السياسي لحركتهم كان اقل من باقي الحركات.

٣- حركة بني حفص: كانت بداية الانفصال سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م حين رفض عبد الله بن الشيخ عبد الواحد بن حفص مبايعة المأمون وفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ترك الخطبة للخليفة الموحدي واكتفى بذكر محمد بن كومرت وفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م تم تجديد البيعة له وهذا التاريخ كان الانفصال التام عن الدولة الموحدية.

- الكلمات المفتاحية: الموحدون - المغرب - حركات انفصالية - بنو مرين - بنو عبد الواد - بنو حفص.

Abstract:-

Maghrib has witnessed several movements against Al-Mohadeen State such as: the movement of Bani-Mareen in Al-Maghrib Alaqsa, the movement of Bani-Abdulwad in Al-Maghrib Alawsat and the movement of Bani Hafs in Al-Maghrib Aladna.

1. The movement of Bani-Mareen: The year of 610 A.H/1213 A.D is the beginning of this movement. Al-Mohadeen state has tried to face the coming of Bani-Mareen to the region but if has failed in spite of all the attempts , the thing that makes Bani-Mareen more strong which has led to expanding more and bringing down Al-Mohadeen state.

2. The movement of Bani-Abdulwad: Bani-Abdulwad has tried to separate from Al-Mohadeen state in all ways. The first attempts is at the year 645 A.H/ 1247 A.D in which the caliph Alsaeed has prepared a campaign to destroy all the movements and bring back the status of Al-Mohadeen in the region. In spite of his victory on Bani-Abdulwad in the battle but the campaign has ended by the time of killing Alsaeed. As well as, we can notice that the political appearance of their movement is less than the other ones.

3. The movement of Bani-Hafs: The beginning of the separation is at the year 624 A.H/ 1226 A.D when Abduallah Ibn Alsheikh Abdulwahid Ibn Hafs has refused to pledge allegiance to Al-M'amoon and at the year 626 A.H/ 1228 A.D, he has left the sermon to the Caliph Al-Mohadi and he has just mentioned Mohammed Ibn Komrt. At the year 634 A.H/ 1236 A.D, Bay'ah (Pledging allegiance) has renewed for him and this date is the total separation from Al-Mohadeen State.

Key words: Al-Mohadoon – Maghrib – Separatism movements – Bani-Mareen – Bani-Abduwad – Bani-Hafs.

أولاً:- الحركات الانفصالية في المغرب.

تنقسم إلى ثلاث حركات توزعت على عموم المغرب ففي المغرب الأقصى ظهرت حركة بني مزين وفي المغرب الأوسط ظهرت حركة بني عبد الواد، وفي المغرب الأدنى ظهرت حركة بني حفص، وهي كما يأتي:-

١- حركة بني مرين.

عرف بني مرين بأنهم بدو رحل ليس لهم موطن محدد[١]، وقبيل توغلهم في المغرب الأقصى كانوا يستوطنون المنطقة الواقعة ما بين فكيك و"ملوية"[٢]،[٣]، يسكنون في الصحراء[٤]، يعتمدون الإغارة على من جاورهم[٥].

اتسمت علاقتهم بالدولة الموحدية بالسلبية كونهم لم يخضعوا لسلطتهم وامتنعوا عن تأدية الضرائب لا لشيء ألا لكونهم يأنفون الخضوع لأنه يعد مذلة وهوان[٦].

ويبدو أن هذا الموقف غير مرتبط بدولة الموحدين اذ عانت دولة المرابطين اذ كانت ارض لمتونه عرضة لغارات بني مرين ولم تتوقف هذه الغارات الا بعد قيام المرابطين بمهادنتهم واصطناعهم[٧]، وكان الموحدون غي عهد المنصور قد عملوا على أشراكهم في الجهاد في الأندلس فقد وردت أشارة إلى إرسالهم متطوعين في الجيش الموحدي في "معركة الارك "[٨]، سنة (٥٩٠هـ/١١٩٤م)[٩].

إن سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) هي بداية كحركة بني مرين وان الأسباب التي وقفت وراء تحرك بني مرين اتجاه المغرب الأقصى هي خسارة الموحدين في معركة العقاب سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) [١٠]، ثم الفوضى التي عمت المغرب[١١]، مع تولي المستنصر الخلافة والوباء الذي عم بلاد المغرب[١٢].

إن تواجد بني مرين في المغرب الأقصى بأعداد كبيرة[١٣]، جعل الدولة الموحدية تقلق فاتخذت خطوة للحد من انتشارهم فجهز الخليفة المستنصر جيشاً تعداده عشرين ألف مقاتل وأعطى القيادة لأبي علي بن واندين وأعطى أوامره إلى والي فاس أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن لمساندة جيش الموحدين، ورغم هذه القوة والاستعداد الا ان بني مرين استطاعوا من ألحاق هزيمة كبيرة بالجيش الموحدي حتى ان المصادر ذكرت ان الجيش

الموحدي انسحب الى فاس عرايا لا يغطي أجسادهم غير أوراق نبات منتشر في المنطقة يدعى المشعلة، حتى ان اطلق على ذلك العام بعام المشعلة[١٤]، نلاحظ هنا ان المبادرة قد جاءت من قبل الموحدين وهذا يعني انهم استعدوا لذلك من خلال تقدير المخاطر وحجم قوة عدوهم التي لا ترتقي للجيش النظامي المجهز من قبل الدولة، ولعل سبب الهزيمة يعود الى ان الموحدين لا زالوا يعيشون نكبة حصن العقاب، وألا كيف نفسر خسارة جيش معد وكبير يذهب لمقاتلة تجمع قبلي ويفشل في تحقيق هدفه، ويبدو ان بني مرين كانوا يتوقعون رد فعل الموحدين فوطنوا أنفسهم على المواجهة والانتصار.

إن فشل الموحدون في المواجهة الاولى دعت الخليفة الى ان يعيد النظر في مواجهة بني مرين وبناء على ذلك اخذ يخطط لمواجهة اخرى اكثر استعداداً من المواجهة الاولى بدأ في تحريض القبائل العربية ضد بني مرين بأنهم يشكلون خطراً عليهم وعلى الدولة، وحاول كسب الى صفه احد بطون بني مرين وهم بني عسكر مستغل التحاسد بينهم[١٥]، وبذلك اخذ الموحدين يعدون العدة لمواجهة ثانية كانت سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، وتحرك كذلك بني مرين للمواجهة فانتصر الموحدين في المعركة التي وقعت عند ضفاف "وادي سبو"[١٦]،[١٧]، وقتل في المعركة امير بني مرين وابنه[١٨]، ورغم خسارة المعركة وخسارة الأمير وابنه، نلاحظ استمرار بني مرين في المواجهة بل أن هذا زادهم إصراراً وحملوا على الموحدين واستطاعوا من إحراز النصر قبل ان يدفنوا أميرهم وابنه[١٩]، ونتيجة هذا الانتصار نرى بني مرين قد فرضوا الضرائب على بني رياح حلفاء الموحدين، وحصروا ملك الموحدين في المدن دون البوادي[٢٠]، ومن نتائج هذه المعركة تفشي الفتن والشغب بين قبائل المغرب وراحت تقطع الطريق سلباً نهباً[٢١]، نلاحظ عدم قدرة الدولة على مواجهة تجمع قبلي لمرة ثانية رغم التأني في المواجهة هذه المرة، ورغم الانتصار لأول وهلة ألا أنهم غير قادرين على المحافظة على نصرهم هذا، وعلى العكس نرى بني مرين كانوا أكثر تصميماً على خسارتهم لمعركة ولأميرهم.

وبناءً على ما تحقق من انتصار لبني مرين ولمرتين، نشط الأمير الجديد عثمان ابن عبد الحق في التوسع على حساب الدولة مستغلاً اندحار جيش الموحدين وحلفائه وحالة الفوضى التي عمت المغرب، فأخذ يطوف بقواته على المدن والقبائل فارضاً عليهم

الضرائب مقابل الكف عنهم واعترافهم بقوة بني مرين السياسية[٢٢]، وحقق اثر ذلك انتصارات كثيرة وتوسعت رقعة تواجد وسيطرت بني مرين على بقاع كثيرة في المغرب الأقصى[٢٣]، ذكر ابن أبي زرع قائلاً: " وفي سنة خمس وعشرين وستمائة قوى أمره بالمغرب، فطاع له جميع قبائله وملك جميع بواديه في وادي ملوية إلى "رباط الفتح"[٢٤]، وفي أيامه كانت المجاعة والوباء الشديد والخوف والفتن فخلا أكثر بلاد المغرب"[٢٥]، وبذلك نرى استثمار بني مرين للزمان والمكان استثماراً جيداً.

مضت سنوات عديدة والموحدين لم يتخذوا أي أجراء اتجاه بني مرين حتى سنة (٦٣٨هـ/١٢٤١م)، إذ قام الخليفة الرشيد بتجهيز حملة لمواجهة بني مرين وإيقاف توسعهم وجعل القيادة لثلاثة هم: أبي محمد بن دانودين، وأخيه يوسف والقائد ابي ضربة النصراني، وتحدث المواجهة وخسر المعركة الموحدين وتكبدوا خسائر كبيرة قتل منهم مائة مقاتل، وقتل القائد النصراني، رغم ان قوة بني مرين لم تتجاوز الخمسين فارساً[٢٦].

نلاحظ مع كفاءة الموحدين في المواجهة رغم تواجد عنصر المفاجأة، ورغم قلة عدد بني مرين، ويبدو ان الرشيد قد قرر توجيه قوته في هذا التاريخ راجع الى وفاة امير بني مرين عثمان سنة (٦٣٧هـ/١٢٤٠م)[٢٧]، وفي رواية سنة (٦٣٨هـ/١٢٤١م)[٢٨]، وتولي أمير جديد هو محمد بن عبد الحق (٦٣٨-٦٤٢هـ/١٢٤١-١٢٤٥م)، وربما أراد الرشيد من خلال حملته أظهار قوة الموحدين، وتحجيم الأمير الجديد من التوسع، ألا أن الأحداث التاريخية ثبتت عكس ذلك فحينما قتل أمير بني مرين وخسروا المعركة سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، لم يثنهم الأمر عن مواصلة القتال والانتصار، اذاً ان محاولات الموحدين لم تكن جادة وعلى اقل تقدير فهم ليس لهم المقدرة على مواجهة بني مرين الذي أصبح لهم قوة تفوق قوة الموحدين لا من حيث التوسع والقوة والعدد، وإنما القدرة القتالية مستثمرين الأوقات المناسبة للمواجهة والتوسع.

تكرر الأمر في السنة اللاحقة حيث " بعث الرشيد جيشاً من الموحدين والعرب والروم الى قتال بني مرين فالتقى بهم الأمير محمد بن عبد الحق... فهزمهم هزيمة شنعاء واحتوت مرين على ما كان في عسكرهم من الأموال والخيل والرجال والسلاح"[٢٩]، وفي النص دلالة واضحة على فشل الجهد العسكري الموحدي في مواجهة قوة بني مرين، وهذه الهزيمة

الأخيرة تبرهن على هذا الفشل حسب وصف ابن ابي زرع حين وصفها بالهزيمة الشنعاء.

وحينما تولى الخلافة السعيد اثر وفاة أخيه الرشيد سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٣م)، كان أكثر حزماً من سابقيه، فاخذ يعد العدة لمواجهة بني مرين وخرج الى لقائهم سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) " **بجيش كبير جرار يزيد على عشرة الاف فارس من أنجاد الموحدين والعرب والغز والروم...فالتقا الجمعان بموضع من أهواز فارس...فكانت بينهم حروب عظيمة لم يسمع مثلها من اول النهار الى اخره...وانهزمت بني مرين**"[٣٠]، وقتل أمير بني مرين وانسحبوا من ساحة المعركة[٣١]، ان هذه المحاولة تعد ايجابية، ويبدو ان السعيد كان مدركاً لحجم خطورة بني مرين وبالتالي بذل جهداً اكبر في الاستعداد.

وما ان حلت سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٦م) حتى عاد بني مرين الى نشاطهم العسكري حيث قام أميرهم ابي بكر بن عبد الحق بالنزول " **بالقرب من مكناسة فكان يباكرها بالقتال والغارات حتى ملكها بمحاولة شيخها على ابن أبي العافية** "[٣٢]، وفي خطوة أخرى أراد من خلالها بني مرين الانفصال كلياً عن الموحدين أعلنوا مبايعة بني حفص في افريقية[٣٣].

ونتيجة ذلك اخذ السعيد يفكر من جديد بشن حملة كبيرة أراد من خلالها أعادة سيطرة الموحدين على كامل أراضي المغرب وتجمع سادة وأشياخ في دولته وطرح الموضوع عليهم، فخرج للقتال سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، ونظراً لضخامة الحملة جاء في الذخيرة السنية " **أن السعيد خرج...من مراكش برسم تمهيد بلاده في جيوش عظيمة وعساكر جمة جسيمة وجنود وافرة وعدة سابغة وأمم لا تحصا من الموحدين وقبائل المصامدة والعرب والأندلس والاغزاز والروم...وقد اهتزت بلاد المغرب بقدومه خوفاً من سطوته** "[٣٤]، فاتخذ الأمير المريني قراره بالانسحاب أمام جيش الموحدين وعدم الاصطدام نظراً لوقوفه على حجم قواتهم بنفسه[٣٥]، وعمد الى مبايعة السعيد وأرسل له قوة من بني مرين لتشترك معه في القتال، بل انه عرض التكفل في مواجهة بني عبد الواد وغيرهم من الفارين على الدولة الموحدية، ويبدوا ان السعيد كان مقتنعاً لولا مشورة اشياخ الموحدين الذين عدلوا من رأيه[٣٦]، نلاحظ ان هيبة الدولة لا زالت موجودة في نفوس اهل المغرب الا ان ضعف الدولة وعدم اتخاذها إجراءات حاسمة لمواجهة الثائرين هو من قاد الأمور إلى نهاية الدولة الموحدية.

حققت الدولة في هذه الحملة عدة انتصارات فضلاً عن تحجيم بني مرين هي أعادة

السيطرة على مكناسة وفاس وحصون ملوية وتلمسان[٣٧]، ألا أن اصرار السعيد على ملاحقة يغمراسن(٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م) وانتهاء الامر بمقتل السعيد بغارة لجند عبد الواد[٣٨]، ان تفرق الجند وحالة الفوضى بعد مقتل السعيد[٣٩]، تعطينا صورة واضحة على أن الموحدين قد فقدوا الكثير من نظمهم وانتماهم.

أن حالة الفوضى التي أعقبت بعد مقتل السعيد أعاد النشاط لبني مرين في التفكير للانفصال عن الموحدين، بل وحتى التوسع على حساب أراضيهم، فما أن سمع الأمير المريني بمقتل السعيد حتى تحرك معترضاً جيش الموحدين المنهزم وراح يسلبهم ويحبذهم الى قواته[٤٠]، ثم تقدم نحو مكناسة وسيطر عليها، ثم توجه إلى "رباط تازا "[٤١]، وتم فتحها، وهذا لم يمضي على وفاة السعيد سوى ثمانية أيام[٤٢]، ويبدو أن سبب سرعة المرينين هو التنافس مع بني عبد الواد حول أمكانية السيطرة على المدن الموحدية قبل أعادة على المدن الموحدية قبل أعادة تنظيمها، إذ ذكر صاحب كتاب الذخيرة أن أبي بكر بن عبد الحق المريني " **جد السير الى مكناسة فدخلها وملكها، فأقام بها أياماً وخرج إلى رباط تازه فبادرها خوفاً إذ يسبقه بنو عبد الوادي اليها** "[٤٣].

ثم سيطر على مدينة فاس، جاء في العبر أن واليها الموحدي السيد أبو العباس بن أبي حفص بأنه " **لا يملك حولاً ولا قوة** "[٤٤]، ويبدوا أن هذه السيطرة كانت هشة رغم بقاء الأمير المريني لمدة عام فيها يصلح أمورها[٤٥]، اذ فما أن خرج الأمير منها نحو" بلاد فازاز"[٤٦]، حتى خرجت فاس عن الطاعة وقتلوا الوالي المريني وبايعوا الخليفة الموحدي المرتضى سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)[٤٧]، لكن سرعان ما عاد الأمير المريني إلى فاس واحكم سيطرته عليها سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)[٤٨].

بعد ذلك أراد بني مرين محاصرة الموحدين في مراكش وقطع كل اتصال لها مع شمال المغرب الأقصى من خلال سيطرتهم على سلا ورباط لفتح[٤٩]، وفي نفس الوقت كان المرتضى يستشعر خطورة بني مرين وما يخططون له وربما حصل على هذه المعلومات من شخصية مرينية منشقة[٥٠]، فتحرك المرتضى نحوهم والتقى مع الجيش المريني فاندحر الجيش الموحدي[٥١]، وفي رواية أخرى أن الجيش الموحدي انسحب دون اوامر مباشرة اذ شاعت بين صفوفهم ان صلحاً تم بين بني مرين والموحدين، فبادر الموحدين بالانسحاب وراحت

بني مرين تطاردهم[٥٢]، أن صحت هذه الرواية فهي تدلل على ضعف الروح المعنوية للموحدين فهم ذاهبون إلى المعركة دون رغبة بالقتال وفي كلتا الروايتين هي أن الموحدين ليس لديهم القدرة على قتال بني مرين او غيرهم، ويعلق عنان على ذلك انه انهيار للروح المعنوية وتخاذل في مواجهة بني مرين[٥٣].

وعلى اثر هذا الانتصار تقدم بني مرين نحو بلاد الفازاز وسيطرت عليها من ثم تحت السيطرة على سلا ورباط الفتح سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م)[٥٤]، وفي السنة اللاحقة أعاد المرتضى السيطرة على سلا[٥٥]، وحتى هذا النجاح كان بسبب ضعف الحامية المرينية[٥٦].

يبدو ان المرتضى كان يخطط لحملة كبرى يعيد من خلالها هيبة الدولة وأحكام السيطرة على المدن المهمة ففي سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) حشد جيشاً بلغ تعداده ثمانين الف مقاتل اشترك فيه كل العناصر المكافحة من موحدين وعرب ومصامدة وغز وأندلسيين وروم[٥٧]، اندحر فيها جيش الموحدين[٥٨]، ومن طريف ما ذكر عن سبب هذا الاندحار هو هروب فرس احد الجند الموحدين فراح صاحب الفرس يطلبه فظن باقي الجيش الموحدي بانتصار المرينين فولوا الجميع منهزمين وبني مرين يتبعوهم وتمكن المرتضى مع نفر قليل من الهروب الى مراكش[٥٩]، ولهذه المعركة ابعاد منها: ان الموحدين قادرين على تجهيز جيش كبير حتى وان كان الرقم ثمانين الف مبالغ فيه، فأنه يدعوا الى ان المعركة كانت كبيرة بحيث منحت المؤرخ العذر في المبالغة، فضلاً عن هذا فأن اندحار هكذا جيش ضخم من حيث العدة والعدد جعلت المؤرخ يبحث عن الأسباب ولعل السبب المباشر الذي ذكره ابن أبي دينار بعيد عن التصديق ألا ان انهزام جيش الموحدين لأكثر من مرة وان عملية فرارهم من المعركة قد تكرر فلا بأس ان يفر الجيش هذه المرة لأي سبب كان فجيش الموحدين منهزمين بكل اللقاء وهم يبحثون عن سبب للفرار فان لم يكن هذا السبب فغيره.

ومن دون شك ان هكذا هزيمة بهذا الحجم قد تركت اثارها على الدولة والدليل ان المرتضى سعى الى طلب الهدنة والسلم مع بني مرين[٦٠]، ورغم الهدوء النسبي الذي لم يمنع بني مرين من الاستمرار في مخططهم وهو تأسيس دولتهم وإسقاط دولة الموحدين[٦١]، اذ اتخذ بني مرين خطوة أخرى للسيطرة على سلجماسة و"درعة "[٦٢]، وتم لهم هذا سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)[٦٣]، وفي رواية أخرى سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)[٦٤]، ان الرواية الثانية هي

اقرب إلى الصحة من حيث أن الموحدين طلبوا الهدنة والسلم سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) فلا يعقل أن الهدنة ألغيت في ذات السنة إذ لا تشير المصادر الى ذلك، ألا في حالة الأخذ برواية صاحب الذخيرة السنية إذ تم فتحها دون قتال أو تجريد حملة أليها اذ قام أهل سجلماسة بمبايعة، الأمير ابا بكر بن عبد الحق فملكها[٦٥].

حاول المرتضى استرجاع السيطرة على سلجماسة وجهز لذلك جيشاً ألا أن المحاولة فشلت لإمداد بني مرين مدينة سجلماسة[٦٦]، وهذا يدل على عجز الموحدين من مقارعة بني مرين رغم أهمية سجلماسة بالنسبة للموحدين.

انشغلت بني مرين سنوات اثر وفاة أميرهم سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٦٧]، ثم استأنفوا نشاطهم العسكري سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)[٦٨]، او سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)[٦٩]، ويبدو ان السبب وراء هذا النشاط ليست انشغال بني مرين بالمشاكل، قال ابن ابي زرع: **" ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة فيها فسد ما بين امير المسلمين يعقوب والمرتضى، خرج امير المسلمين بجيوشه في اطراف بلاده "**[٧٠]، نفهم من ذلك ان الهدنة التي عقدها المرتضى كانت سارية المفعول وان لم يصرح ابن ابي زرع عن أسباب الفساد ما بين الموحدين وبني مرين.

ويبدو ان الموحدين كانوا يتربصون الأوضاع فجهز المرتضى حملة كبيرة جمع فيها الموحدين والعرب من مختلف البطون والاغزاز والروم، وتقدموا لمواجهة بني مرين فالتقا الجمعان في "وادي ام الربيع"[٧١]، فانهزم جيش الموحدين[٧٢]، وذكر ابن خلدون ان سبب الهزيمة هو تخاذل عرب بني جابر وانسحابهم من المعركة[٧٣].

وبعد مدة وجيزة جهز بني مرين حملة للسيطرة على مراكش في نهاية سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)، وجاء في أبيات شعرية قيلت في المناسبة ما يترجم الحالة التي عليها الموحدين:

في عام ستمئة وستين	سار لمراكش سلطان مرين
فوقف المنصور في كليز	برزا في أحسن التبريز
وعاد اليها المرتضى فحصورا	ذا ارقٍ في قصره مقصورا
ودارت الأعراب بالأسوار	واعتمدوا فيها على الحصار[٧٤]

رفع الحصار عن مراكش لوفاة ابن سلطان بني مرين[٧٥]، نلاحظ هذه المرة تملق الموحدين لبني مرين اذا قام المرتضى بتعزية سلطان بني مرين، وفرض على نفسه ضريبة يوديها لبني مرين كل سنة[٧٦]، هذا يدلل عدم قدرة الموحدين على مواجهة بني مرين حتى انها فرضت على نفسها تقديم الطاعة عن طريق دفع مبلغ سنوي.

وحين استلم الخلافة ابو دبوس دخل بمواجهة مع بني مرين، ثم تراجع نظراً لقيام بني مرين بحصار مدينة مراكش، الا ان الحصار لم يتواصل بسبب خروج بغمراسن بني زيان بالغارة على أملاك بني مرين[٧٧]، عند ذلك شعر ابو دبوس بإمكانية الاستعداد والمواجهة، وراح يخطط لذلك، الا ان الامور لم تسير في صالحه، اذ سرعان ما عاد بني مرين اليه سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)[٧٨]، في جملة شاملة لكل ارض الموحدين ومن ولاهم[٧٩]، فخرج ابو دبوس لمواجهة حملة بني مرين فقتل في المعركة[٨٠]، ودخلوا بني مرين الى مراكش[٨١].

نلاحظ على ما تقدم ان الموحدين لم يتعاملوا مع حركة بني مرين بجدية وإنما تركوا الأمر لحين يتم تهديد مصالحهم، ولا عذر لما كانت تمر به ظروف الدولة اذ مر علينا حملات قام بها المستنصر والمرتضى جمعوا فيها القوة اللازمة للمواجهة الا ان الانتخاب للمقاتلة لم نراه وكانوا في كل مرة ينهزمون لشتى الأسباب فليس هناك رغبة في القتال، وعليه نستطيع القول أن حركة بني مرين وجدت الطريق سالكة لهم في المغرب الأقصى عن طريق ثلاثة عوامل:- هو خسارة معركة العقاب وموت الخليفة الموحدي الناصر، والثاني عدم قدرة من جاء من خلفاء على المواجهة، والثالث ظروف الدولة الداخلية.

٢ـ حركة بني عبد الواد.

امتازت علاقة بني عبد الواد بالموحدين بانها متوازنة واكثر استقراراً من باقي الحركات، ويرجع السبب في التوازن والاستقرار الى ان اماكن استقرارهم تقع ما بين عدة قوى، فمن الشرق هناك الحفصيين، ومن الغرب هناك بني مرين، وكلاهما يسعا لتوسيع نطاق سلطته، لذلك كانوا يميلون للبقاء في طاعة الموحدين افضل الخضوع المباشر لتلك القوى[٨٢].

ومع هذا فان بني عبد الواد استمروا في محاولة الانفصال وتأسيس أمارتهم ووقف وراء هذا الطموح سببين: الأول اقتصادي اذ شهدت تلمسان انتعاش اقتصادي بسبب موقعها المهم والسبب الثاني سياسي الذي يرتكز على ضعف الدولة الموحدية، ونشأت

حركة انفصالية مثل الحفصيين في المغرب الأدنى، وبني مرين في المغرب الأقصى(٨٣).

بناءً على ما تقدم نفهم أسباب تأخر تاريخ اعلان انفصال بني عبد الواد عن الموحدين، اذ تشير الروايات التاريخية الى انهم كانوا في طاعة الخليفة الرشيد ففي سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، أرسلت سلا تهنئة الى الرشيد بمناسبة مبايعة تلمسان(٨٤)، لكن هذه التبعية تنتهي مع سيطرة الحفصيين على تلمسان وجعل بغمراسن بن زيان نائباً عنهم في المدينة سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)(٨٥).

كان عبد الواد جل طموحهم هو التمسك بما بين أيديهم بدليل أن محاولاتهم محدودة من اجل التوسع، وكانت مترددة ما بين الموحدين والحفصيين، ومع هذا ففي سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) جهز السعيد حملة كبيرة اراد من خلالها أعادة هيبة الخلافة الموحدية من أعادة سيطرته على الأراضي التي كانت تحت يد بني مرين وبني عبد الواد، وحين تم الاتفاق ما بين السعيد وبني مرين نحو تلمسان، لقد دار بني عبد الواد وفي أول الأمر انهزم بغمراسن أمام السعيد وأخلى له تلمسان وأعلن طاعته، الا أن السعيد أراد أن يأتي يغمراسن أليه بنفسه ويعلن ذلك، وانتهت هذه الحملة بمقتل السعيد(٨٦).

إن بني عبد الواد رغم هذا الانتصار، ألا أن توسعهم كان محدود باعتبار من يقف في طريقهم بني مرين وليس الموحدين(٨٧).

وبعد مضي لعديد من السنوات انتهز بغمراسن فرصة للتوسع على حساب بني مرين إذ قام سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٧م) بإرسال بيعته الى أبي دبوس جاء في الذخيرة ما نصه: " **إياك أن تطمع بني مرين فيما لديك، فانا أكفيك شرهم، وأنا وأنت يد واحدة فر حربهم**"(٨٨)، الا أن هذا التحالف فشل من خلال هزيمة بني مرين لبني عبد الواد(٨٩)، وبذلك ينتهي الظهور السياسي لبني عبد الواد لغاية سقوط مراكش.

يلاحظ أن الطموح السياسي لبني عبد الواد بالانفصال كان موجود إلا أن قوتهم المحدودة هي من جعلت ظهورهم السياسي محدود، وتأثيرهم في الدولة الموحدية كان كذلك محدود وان كان مؤثراً من خلال روايتين الأولى في مقتل الخليفة السعيد وحل جيشه الكبير الذي أرعب بني مرين الذين هم أكثر قوة وعدداً واتساعاً، والثانية في بعث الأمل عند أبي دبوس لمواجهة بني مرين الأمر الذي أدى إلى سقوط مراكش.

٣ـ حركة الحفصيون

تمتعت هذه الأسرة بمكانة مرموقة في الدولة الموحدية منذ كانت دعوة وكان لا تجربة واسعة في أخر تبعية قبل ان تصبح قاعدة لملكهم(٩٠).

ترجع بدايات بني حفص الى سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) حينما سارالخليفة الناصر الى افريقية لمواجهة بني غانية وكان معه الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن ابي حفص وحققوا عدة انتصارات على ابن غانية(٩١)، وعندما أراد الرجوع الى المغرب " **بدا له ابن غانية سيخالفه اليها وان مراكش بعيدة عن الصريخ، وانه لابد من رجل يسد حد الخلافة ويقيم فيها سوق الملك، فوقف اختياره على ابي محمد بن الشيخ ابن حفص** "(٩٢)، نلاحظ أن السبب من وراء هذا الانتخاب قد جاء بناء على الكفاءة وانه الأفضل في حفظ الاتحاد ومواجهة ابن غانية باعتباره الخطر الذي يهدد دولة الموحدين في افريقية.

وهناك أسباب أخرى وقفت وراء هذا الاختيار **الأول** أن لهذه الشخصية ولأبيه من قبل مكانة متميزة في الدولة لا يمكن تجاهلها، **والثاني** أن دولة الموحدين بقيادة عبد المؤمن قامت بجهود الشيخ ابي حفص، **والثالث** ان الخليفة المنصور أوصى بالشيخ أبي محمد وبأخوته، حتى انه كان ينوب عن المنصور في الصلاة وغيرها من الاشتغال(٩٣).

ويبدو ان الشيخ أبي محمد لم يكن راغباً بهذه المهمة على الرغم من حسن ظن الخليفة الناصر به وبكفاءته، ذكر ابن خلدون أن الخبر وصل " **الى أبي محمد فامتنع، وشافهه الناصر به فاعتذر، فبعث أليه ابنه يوسف فأكرم موصله وأجاب على شريطة اللحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وان يختار عليهم من رجالات الموحدين وان لا يتعقب عليه في تولية ولا عزل، فقبل بشرطه فنودي في الناس بولايته** "(٩٤)، يلاحظ على النص أن الشيخ كان يتمتع بشخصية قوية ونافذة في الدولة من حيث ان الناصر لم يستطع أن يكلفه بالولاية دون رغبة منه، وان مسألة إرسال ابن الناصر الذي هو طفلاً لا يتجاوز العشر سنوات في ذلك التاريخ حسب رواية ابن خلدون نفسه اذ يشير الى انه تولى الخلافة وعمره ستة عشرة سنة(٩٥)، فكيف يعقل ان الشيخ يرفض طلب الخليفة المباشر ويقبل بوساطة طفل، وربما أراد ابن خلدون هنا المبالغة في عدم رغبة الشيخ بالولاية واصرار الخليفة عليه ليبرز مكانة الشيخ عند الخليفة، ويلاحظ أيضاً ان الشيخ طلب من الخليفة صلاحيات واسعة

نفهم منها انه أراد أن يدير الولاية بعيداً عن تدخلات السلطة المركزية فضلاً عن انه تجديد مدة ولايته، كل هذا يدعونا الى القول بان الشيخ أراد الاعتذار عن الولاية، كما يلاحظ على الشرط والذي نص على ثلاث سنوات بأنه لم ينفذ اذ بقي الشيخ في ولايته حتى وفاته سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م).

وعلى ما يبدو ان الشيخ كان في رضى من الأمر وان الخلافة لم تقصر معه من حيث الدعم[٩٦]، وذكر ابن خلدون ان الخليفة كان يرسل " **أليه الأموال لنفقاتها وأعطياتها**"[٩٧].

إن إصرار الخليفة جعل احد الباحثين يذهب الى ان الخليفة أراد التخلص من شخصية الشيخ القوية والنافذة والتي قد تشكل خطراً على أسرته وعليه تحديداً في مسألة منافسته على السلطة[٩٨]، وفي هذه مبالغة إذ لا توجد أشارات في المصادر حول تمرد هذه الأسرة على السلطة المركزية بل على العكس كانوا دائماً جنوداً أوفياء يعملون في الدولة من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها دون أن تكون لهم أطماع بذلك.

ظهرت أولى بوادر الانفصال حينما تولى المستنصر الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) حيث امتنع الشيخ عن المبايعة وذلك لصغر سن المستنصر، ثم عاد وأرسل بيعته نتيجة وساطة وزير المستنصر وصاحب أشغاله[٩٩]، وقد يكون هذا الامتناع ليس بقصد الانفصال وإنما كان الشيخ يراعي ضرورة أن يتمتع الخليفة بالكفاية والصلاح[١٠٠].

تولى بعده ابنه عبد الرحمن اذ اجتمعت عليه الكلمة في افريقية[١٠١]، وبذلك هي محاولة لجعل الولاية فيهم وراثية[١٠٢]، وان لم يكن في مسعى منهم الى ذلك، استمر عبد الرحمن بمنصبه لثلاثة اشهر ثم عزل وولى على افريقية السيد ابي العلا إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن على أن يكون إبراهيم بن إسماعيل بن الشيخ أبي حفص نائباً لحين وصول أبي العلا، وقد اساء كل من إبراهيم النائب وأبي العلا الوالي الى أبناء الشيخ عبد الواحد[١٠٣]، ولعل هذا كان سبباً وراء انفصال الحفصيين في افريقية لاحقاً، حتى أن برنشيك أطلق على ذلك كلمة الثأر[١٠٤].

عاد نفوذ الأسرة مع تولى العادل للخلافة اذ ولى عبد الله بن الشيخ عبد الواحد على افريقية، وكتب عبد الله الى ابن عمه موسى بن إبراهيم أن يكون نائباً عنه في افريقية لحين

وصوله وذلك سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) ونصب كل من أخيه أبي إبراهيم على بلاد "قسطيلية"[١٠٥]، وأخيه أبي زكريا على "قابس"[١٠٦]، وما أليها[١٠٧]، يبدو أن ولاية عبد الله أيضاً كانت مطلقة بحيث هو من قام باختيار من ينوب عنه في افريقية لحين وصوله وهو من قام بتعين ولاته على ما يتبع.

وكانت سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٧م) مهمة وحاسمة فهي الخطوة الكبيرة نحو الانفصال اذ توفي الخليفة العادل وأصبح المأمون خليفة الذي بعث يطلب بيعة افريقية ولكن عبد الله امتنع عن المبايعة فما كان من المأمون ألا أن قام بمراسلة أبي زكريا اخو عبد الله وعقد له على افريقية وجعل الأخوين في صراع انتهى بتنازل عبد الله لأخيه أبي زكريا[١٠٨].

إن هذا الاختيار لم يحل إشكالية المأمون مع ولاية افريقية اذ سرعان ما دب الخلاف بينهما حين قام المأمون بقتل مشايخ الموحدين "هنناتة "[١٠٩]، "ويينملل"[١١٠]، وكان بينهما الوالي المخلوع عبد الله، وفوق ذلك أنكر عصمة ابن تومرت وكل ما دعى أليه واسقط اسم ابن تومرت من الخطبة والسكة، وقام بلعنه فاستغل ابي زكريا هذا الأمر وصرف عمال المأمون، وأعلن خلعه للمأمون وبايع يحيى بن الناصر وسرعان ما تحول عن يحيى لعجزه فاغفل اسمه في الخطبة واكتفى بذكر المهدي وتلقب بالأمير وذلك سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، وجدد البيعة سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)[١١١]، ليكون هذا التاريخ الاستقلال التام عن دولة الموحدين[١١٢]، وكما لاحظنا أن أسباب انفصال افريقية كان يعود بالدرجة الأساس الى سوء سياسة خلفاء الدولة الموحدية[١١٣].

رغم ما تمثل افريقية للدولة الموحدية من أهمية سياسية ألا انه لم نلحظ خطوات ايجابية الغرض منها إعادتها الى الدولة والذي يمكن ملاحظته أن أبا زكريا استغرق سنوات حتى يحسم قرار الانفصال الأمر الذي يدلل على انه كان يراقب الوضع السياسي في مراكش، وبعد ان استقر على عدم أمكانية عودة الدولة الى وضعها المستقر أعلن استقلاله التام، وان تتبع تاريخ الموحدين في تلك السنوات يبين أن قرار أبي زكريا كان صائباً اذ لم نشهد للدولة تحرك باتجاه افريقية وكأنها لم تكن يوماً ضمن حدود دولتها باستثناء محاولة الخليفة السعيد سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الذي أراد أن يعيد سيطرته على المغرب الأقصى والأوسط والأدنى، فبعد أن تمكن من أرغام بني مرين على مهادنته وقع ميتاً أمام تلمسان[١١٤].

يبدو أن إغفال خلفاء الموحدين لافريقية هو نتيجة طبيعية لأسباب: **أولاً** أنها لا تشكل خطراً مباشراً عليها وذلك لبعدها، **وثانياً** هناك ما يشغل الدولة عن التفكير بافريقية وهي مهددة بحركة تحوم حول عاصمتها وهي حركة بني مرين، **وثالثاً** ربما كان للعامل الاقتصادي اثر في ذلك فمنذ عهد الناصر كانت مراكش ترسل الى افريقية الأموال ليستند اليها الوالي في أحكام السيطرة فهي اذاَ مستهلكة والدولة لم يكن لها القدرة المادية لمساعدة افريقية وهي تعيش حالة من التفكك، **ورابعاً** ان جيش الدولة كان يعاني في المغرب الأقصى فكيف الحال اذا أرسل الى افريقية فضلاً عن هذا كله ان دولة الموحدين كانت تعاني من أمور عدة فكيف يستطيع ان تصارع افريقية التي استقرت على عهد الحفصيين، وربما نستطيع القول أن انفصال الحفصيين جاء بعد الوقوف على عجز الدولة في معالجة الحركات الانفصالية المتمثلة في بني مرين في المغرب الأقصى وبني عبد الواحد في المغرب الأوسط.

هوامش البحث ومصادره

(١) ابن خلدون، العبر، ج١، ص١٤٥.

(٢) ملوية: ومن الأنهار المغربية الكبيرة الواقعة بين تلمسان ورباط، ويصب هذا النهر في البحر المتوسط، ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٦٢؛ مجهول، الاستبصار، ص١٧٧.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٧؛ الوزان: الحسن بن محمد الوزان القاسي، ترجمة: محمد حجي الأخضر، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٨٣م)، ج١، ص٣٤٢.

(٥) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٢٥؛ الأنيس، ص٢٨٢.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج١، ص١٤٢.

(٧) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٢٠؛ ابن الأحمر، روضة النسرين، ص١٣.

(٨) وهي احدى المعارك الفاصلة التي دارت بين الموحدين والنصارى في الأندلس وكانت كفة الموحدين هي الراجحة فيها، اذا اضطر النصارى عقد معاهدة لمدة عشرة سنوات مع الموحدين، ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢٠٠-٢٠٢.

(٩) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٢٣-٢٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٦؛ القلقشندي: احمد بن عبد الله بن سليمان بن اسماعيل، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد

حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت)، ج٥، ص١٩٥؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤١٨-٤١٩.

(١٠) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٦٩.

(١١) ينظر: المراكشي، المعجب، ص٣٢١.

(١٢) السلاوي، الاستقصاء، ج٣، ص٤-٥.

(١٣) ابن أبي زرع، الأنيس، ص٢٨٢.

(١٤) ابن ابي زرع، الخيرة، ص٣٢-٣٣؛ الانيس، ص٢٨٣-٢٨٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٦٩-١٧٠.

(١٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٠.

(١٦) وادي سبو: وهو من اعظم انهر بلاد المغرب منبعه من جبل في بلاد بني واريتين، ويصب بهذا الوادي وادي فاس، للتفاصيل، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٦.

(١٧) ينظر: ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٦٨؛ الغناي، مراجع عقيلة، سقوط دولة الموحدين، منشورات قارينوس، (بنغازي - ١٩٨٨م)، ص٢٦٩.

(١٨) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٠؛ ابن الاحمر، روضة النسرين، ص١٤-١٥.

(١٩) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٣٣-٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٠.

(٢٠) ينظر: ابن ابي زرع، الانيس، ص٢٨٨.

(٢١) ينظر: ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٣٦؛ الانيس، ص٢٨٨.

(٢٢) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٠-١٧١؛ الغناي، سقوط دولة الموحدين، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢٣) ينظر: ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٣٦-٣٧.

(٢٤) رباط الفتح: وهي احدى أهم المنشآت العمرانية التي بناها عبد المؤمن بن علي عام (٥٥٥هـ/١١٦٠م) في جبل طارق لتكون محطة للجيوش الموحدية، للتفاصيل، ينظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص٢٩ وما بعدها.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٢٦) ينظر: ابن أبي زرع، الذخيرة، ص٦٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧١.

(٢٧) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧١.

(٢٨) ابن أبي زرع، الأنيس، ص٢٨٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٦٠.

(٣٠) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٦٢-٦٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٣٢) المصدر نفسه،ص٦٦؛ السلاوي، الاستقصاء، ج٣، ص١٢.

(٣٣) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٢.

(٣٤) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٠.
(٣٥) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٠.
(٣٦) المصدر نفسه، ص٧١-٧٢.
(٣٧) م. ن.
(٣٨) المصدر نفسه،ص٧٢.
(٣٩) ينظر: م.ن؛ ابن عذارى، البيان، ج٤، ص ٤٦٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٣.
(٤٠) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٣؛ الزركشي، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماظور، ط٢، المكتبة العتيقة، (تونس - ١٩٦٦م)، ص٣١؛ ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٤٧٣؛ السلاوي، الاستقصاء،ج٢، ص٧.
(٤١) رباط تازا: وهي احدى المدن الواقعة بالمغرب قريبة من ندورمة كبيرة ومسورة على ساحل البحر وكانت محطة للسفن، للتفاصيل، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٢٧.
(٤٢) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٩؛ ابن القاضي: أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة (الرباط - ١٩٧٣م)، ص١٠٢.
(٤٣) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٢.
(٤٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٣.
(٤٥) ابن القاضي، جذوة، ص١٠٢.
(٤٦) بلاد فازاز: احد الجبال المشهورة في بلاد المغرب يتسم بكبره وكثرة الأمم التي تسكنه، ويحوى هذا الجبل قلعة كبيرة محصنة كان يسكنها اغلبهم من اليهود، للتفاصيل، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥.
(٤٧) ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٤٨٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٥.
(٤٨) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٧-٧٨.
(٤٩) الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، (٦١٠ - ٨٨٩هـ/١٢١٣ - ١٤٦٥م)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت - ١٩٩٧م)، ص٢٤.
(٥٠) ينظر: ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٤٨٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٥٨.
(٥١) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٩.
(٥٢) ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٤٩٠-٤٩١؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٥٨.
(٥٣) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٥٤١.
(٥٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٥-١٧٦؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص١٠٢.
(٥٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٧٦.
(٥٦) الحريري، تاريخ المغرب، ص٢٥.
(٥٧) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٦؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٢٨٤.

(٥٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٦.
(٥٩) ابن ابي دينار، المؤنس، ص١٢٩.
(٦٠) ابن عذارى، البيان، ج٤، ص٤١٩.
(٦١) عنان، عصر المرابطين والموحدين، ص٥٤٥.
(٦٢) درعة: مدينة صغيرة بالمغرب بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، واغلب تجارها من اليهود، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٢٩٧.
(٦٣) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٨١؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٦.
(٦٤) ينظر: ابن عذارى، البيان، ج٤، ص١٥١؛ ابن ابي زرع، الانيس، ص٩٦؛ ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلمي، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مطبعة الخانجي، (مصر – ١٩٧٧م)، ق٢، ص١٥١؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص١٠٢
(٦٥) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٨١.
(٦٦) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٦.
(٦٧) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٧؛ مجهول، مؤلف، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الحديثة، (الدار البيضاء – د.ت)، ص١٤٦؛ وعن انشغال بني مرين، ينظر للتفاصيل: الحريري، تاريخ المغرب، ص٢٦ وما بعدها؛ عامر، احمد، دولة بني مرين، دار الطلائع، (مصر – ١٩٩٨م)، ص١٠٩ وما بعدها.
(٦٨) ابن ابي زرع، الانيس، ص١٧٣؛ الذخيرة، ص٩٥.
(٦٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٦٠.
(٧٠) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٩٥.
(٧١) وادي ام الربيع: وهو وادي من ارض المغرب، وام الربيع قرية كبيرة تقع هناك فيها أخلاط من البربر وفيها نعم عديدة، للتفاصيل، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٥.
(٧٢) المصدر نفسه، ص٩٥-٩٦.
(٧٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٥٩.
(٧٤) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٩٧.
(٧٥) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٩٧-٩٨.
(٧٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٦٠.
(٧٧) ابن ابي زرع، الذخيرة، ص١١٤-١١٥؛ وينظر: ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٨٠.
(٧٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٨٢.
(٧٩) ابن ابي زرع، الانيس، ص٣٠٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٨٢.

(٨٠) ينظر: ابن ابي دينار، المونس، ص١٢٩؛ ابن القنفذ: احمد بن حسين بن علي الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصي، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (الرباط - ١٩٥٦م)، ص١٣٠-١٣١؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٨٢؛ ابن ابي زرع، الذخيرة، ص١١٧.

(٨١) ابن القاضي، الجذوة، ص١١٧-١١٨.

(٨٢) ينظر: عزاوي، أحمد، رسائل موحدية مجموعة جديدة، مطبعة النجاح، (الدار البيضاء - ١٩٩٥م)، ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨؛ الغرب الاسلامي، ص٦٦.

(٨٣) ينظر: عزاوي، رسائل موحدية، ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٨٤) نص الرسالة، المصدر نفسه، ج١، ص٢٩٦-٣٩٨.

(٨٥) يحيى بن خلدون، أبو زكريا، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الرواد، (الجزائر - ١٩٠٣م)، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٨٦) ينظر: ابن ابي زرع، الذخيرة، ص٧٠-٧٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٧٣؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٣٠٤؛ السلاوي، الاستقصاء، ج٣، ص١٢-١٣.

(٨٧) حسن، دولة بني مرين، ص١٠٧.

(٨٨) ابن ابي زرع، ص١١٢.

(٨٩) ينظر: ابن ابي زرع، الذخيرة، ص١١٥-١١٦.

(٩٠) ينظر: برتفشيك، رويار، تاريخ أفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب، (بيروت - ١٩٨٨م) ج١، ص٤٠ وما بعدها؛ المطوي، محمد العروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها من المغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت - ١٩٨٦م)، ص٩٨-١٠١.

(٩١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٣٩.

(٩٢) م.ن.

(٩٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٩٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٣١؛ وينظر للتفاصيل حول هذه الرواية وما جرى من صراعات بين الخليفة والشيخ: التيجاني، ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التيجاني، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، (تونس - ١٩٨١م)، ص٣٦٠-٣٦٣.

(٩٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٩٦.

(٩٦) ينظر: برنشفيك، تاريخ افريقية، ج١، ص٤٦.

(٩٧) العبر، ج٦، ص٣٣٢.

(٩٨) ينظر: المطوي، السلطنة الحفصية، ص١٠٠.

(٩٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٩٦؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، ص١٩.

(١٠٠) ينظر: موسى، عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩١م)، ص١٢٨.

(١٠١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٢.

(١٠٢) برنشيك، تاريخ افريقية، ج١، ص٤٧.

(١٠٣) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٢-٣٣٣.

(١٠٤) تاريخ افريقية، ج١، ص٤٧.

(١٠٥) قسطليلة: احدى البلاد الواسعة التي تحتوي على مدن عديدة بها النخيل والزيتون، وبها ينزل العمال، للتفاصيل، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٠.

(١٠٦) قابس: احدى مدن المغرب الواقعة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر، فيها بساتين ونخيل، وساحلها مرفأ للسفن من كل مكان، للتفاصيل، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٥.

(١٠٧) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٣٤.

(١٠٨) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٣٥.

(١٠٩) هنانة: وهي احدى قبائل المغرب الكبيرة ويطلق اسم هنانة على القبيلة التي يقيم منهم من ابنائها في جبل هنانه، ينظر: المراكشي، المعجب، ص٣٤٠.

(١١٠) تينملل: احد الحصون الواقعة على جبل فازار في بلاد المغرب بناه وعمره المهدي بن تومرت، ويعرف هذا الحصن بالمدينة البيضاء وهو من امنع وأحصن قلعة في بلاد المغرب، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص٢٠٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥.

(١١١) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٣٥-٣٣٦.

(١١٢) ينظر: برنشيك، تاريخ افريقية، ج١، ص٥٠-٥١.

(١١٣) ينظر: عزاوي، الغرب الإسلامي، ج١، ص٥٤؛ المطوي، السلطنة الحفصية، ص١١٤-١١١٦.

(١١٤) ينظر: ابن أبي زرع، الأنيس، ص٢٩٢-٢٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٠٥-٣٠٦.